أشراط الساعة

والرد على الشبهات المتعلقة بها



رند بنت عبدالحميد عبد الله الزامل

شبكة الألوكة
www.alukah.net



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين بالرياض

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

أشراط الساعة والرد على الشبهات المتعلقة بها

بحث مفردة في مقرر النبوات للمستوى الرابع

إعداد الباحثة:

رند بنت عبد الحميد عبد الله الزامل

إشراف:

د. رياض بن حمد بن عبد الله العُمري

الأستاذ المشارك في قسم العقيدة بكلية أصول الدين

العام الجامعي:

١٤٤٦هـ



بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله الذي والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، عبده ونبيه ورسوله محمد المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان باليوم الآخر، وما يتبعه من أمور تشمل القيامة وأشراط الساعة التي أخبر بها الله في كتابه الكريم، وبيّنها نبيه ﷺ في سنته المطهرة، وهذه الأشراط نصبها الله عزوجل بحكمته وجعلها تذكيرًا لعباده بضرورة التزوّد والاستعداد ليوم الحساب، وهي من الأمور الغيبية التي يجب التسليم بها دون تحريف أو تأويل، لأنها جزء من الإيمان الذي أُمرنا بالتصديق به.

ومع ذلك، فقد أُثيرت حول أشراط الساعة العديد من الشبهات التي تنوعت بين التشكيك في صحة النصوص الشرعية، أو محاولة إنكار وقوعها، أو تأويلها بعيداً عن مراد الوحي، ولتعلق المسألة بباب النبوات، وحرصاً على بيان الحق والدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، جاء هذا البحث بعنوان **(أشراط الساعة والرد على الشبهات المتعلقة بها)** لتوضيح مفهوم أشراط الساعة في ضوء عقيدة أهل السنة، والرد على الشبهات المثارة حولها، مع بيان المنهج الصحيح في التعامل مع هذه القضايا الغيبية.

وسيتناول البحث بإذن الله بيان أشراط الساعة وأقسامها، مع تسليط الضوء على الشبهات التي أثيرت حولها، والرد عليها بأسلوب علمي ومنهجي، وبالله التوفيق.



أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- اتصال الموضوع بباب النبوات في العقيدة.
- تصاعد الشبهات المرتبطة بأشراط الساعة، مما يوجب بيان المنهج الصحيح.
- استغلال بعض الأحداث المعاصرة لإسقاطها على تأويل مبتدع لأشراط الساعة.
- إثراء المكتبة العقدية.

أهداف البحث:

- بيان مفهوم أشراط الساعة وأهميتها في العقيدة.
- توضيح الفرق بين أقسام أشراط الساعة الصغرى والكبرى.
- ذكر قواعد منهجية لأهل السنة في التعامل مع نصوص أشراط الساعة.
- الرد على شبهات المخالفين المُثارة حول أشراط الساعة.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي النقدي، وذلك وفق الخطوات الآتية:

أولًا: الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصيلة في جمع المادة العلمية، والتحرير، والتوثيق، والتخريج.

ثانياً: التركيز في متن البحث على موضوع البحث وتجنب الاستطراد فيه.

ثالثاً: التوثيق في الحواشي بذكر اسم الكتاب والجزء، والصفحة، ويُذكر اسم المؤلف عند أول اقتباس منه في البحث، والتوثيق من الكتب الإلكترونية كذلك إذا كانت موافقةً للمطبوع، وفي حال عدم موافقتها يُبين ذلك.

رابعًا: عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية.

خامسًا: تخريج الأحاديث - بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، والحكم عليها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك فيُكتفى بتخريجها.

سادسًا: التعريف بالمصطلحات وشرح الغريب الوارد في صلب البحث.

سابعًا: العناية بقواعد اللغة العربية والإملاء وعلامات الترقيم.

ثامنًا: ترجمة أعلام غير المشهورين عند أول ورودٍ لها، وتتضمن: اسم العلم، شهرته، وفاته، أبرز مؤلفاته، مصادر الترجمة، وضابط الشهرة: علماء أهل السنة والجماعة.

تاسعًا: وضع خاتمة للبحث، تتضمن: ملخصاً له، والنتائج، وأهم التوصيات إن وجد.



عاشرًا: أُتبع الرسالة بالفهارس الآتية: (فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس الآثار، فهرس الأعلام، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات).

خطة البحث:

انتظمت خطة اهذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وبيّنتُ فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهجي فيه.

التمهيد وفيه: **تعريف مصطلحات البحث.**

المبحث الأول: **عقيدة أهل السنة في أشراط الساعة،** وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الإيمان بأشراط الساعة.

المطلب الثاني: تقسيم أشراط الساعة.

المطلب الثالث: قواعد أهل السنة المتعلقة بأشراط الساعة.

المبحث الثاني: **مناقشة شبهات المخالفين في باب أشراط الساعة،** وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبهات المتعلقة بنبوة محمد ﷺ.

المطلب الثاني: الشبهات المتعلقة بإنكار أشراط الساعة بحجة ضعف أدلتها.

المطلب الثالث: الشبهات المتعلقة بالتأويل الفاسد.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

الفهارس، وهي:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.



تمهيد: تعريف مصطلحات البحث.

أولًا: تعريف مصطلح أشراط الساعة.

تعريف شرط لغة:

الشين والراء والطاء أصل يدلّ على علم وعلامة، فالشرط هو العلامة أو الأمارة التي تدل على وقوع شيء أو وجوده، وجمعه أشراط، فيقال شرط الشيء، أي: جعله علامة على أمر معين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾[١] أي: علاماتها وأماراتها، ومنه: الاشتراط الذي يشترطه الناس على بعضهم، فالشرط علامة على المشروط.[٢]

تعريف ساعة لغة:

الساعة مقدار من الزمن وقد يُراد بها التعبير عن اللحظة أو الوقت المحدود، كما تطلق على الزمن العام كاليوم أو فترة طويلة، وجمعها ساعات، وأصلها يعود إلى السين والواو والعين لأنها أصل يدلّ على استمرار الشيء ومُضيّه.[٣]

المراد بالساعة في التعريف الشرعي:

الساعة في المعنى الشرعي هو الزمن الذي تقوم فيه القيامة؛ لأنها لحظة عظيمة تفصل بين الدنيا والآخرة، وقيل سُميت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفجأ الناس في ساعة.[٤]

تعريف أشراط الساعة باعتباره علمًا مركبًا:

أشراط الساعة هي العلامات والأمارات التي يدلّ ظهورها على اقتراب يوم القيامة الذي يُبعث فيه الناس من قبورهم للحساب والجزاء، وهي علامات غيبية أخبر بها الله عزوجل ورسوله ﷺ.[٥]

---

[١] [محمد ١٨].

[٢] انظر: الصحاح للجوهري (٣/ ١١٣٦)، مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٦٠)، لسان العرب لابن منظور (٧/ ٣٢٩)، مادة (شرط).

[٣] انظر: الصحاح (٣/ ١٢٣٣)، مقاييس اللغة (٣/ ١١٦)، لسان العرب (٨/ ١٦٩)، مادة (سوع).

[٤] انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٤٢٢)، ترتيب القاموس المحيط للزواوي (٢/ ٦٤٧).

[٥] انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٦٠)، لسان العرب (٧/ ٣٢٩)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٢٦٣).



ثانيًا: تعريف مصطلح الشبهات.

تعريف الشبهات لغة:

جمع شبهة، وأصلها شبه، يُقال: هذا شبهُهُ، أي: شبيهه وبينهما شبه، فيدلّ على تشابه الشيء وتشاكله، وتشابها واشتبها حتى التبسا، والشبهة تعني: الالتباس والمِثِل.[1]

تعريف الشبهات اصطلاحًا:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فمعنى الشبهة هو: الالتباس والاختلاط بين الحق والباطل، وسُميت الشبهة بهذا الاسم لاشتباه الحق فيها بالباطل، فهي فيما تبدو بين منزلة الحق والباطل، لا هو الحق الواضح ولا الباطل الصريح.[2]

لذلك فإن صاحب الشبهة لا يكون صاحب قول باطل واضح، بل "يكون معه من دين الإسلام ما هو حق، وبسبب ذلك وقعت الشبهة، وإلا فالباطل الحض لا يشتبه على أحد، وبهذا سُمّي أهل البدع أهل الشبهات، وقيل فيهم: إنهم يلبسون الحق بالباطل".[3]

فالمقصود من الشبهات في البحث ليس الباطل الصريح الذي لا لبس فيه، وإنما الباطل المختلط بشيء من الحق أو الذي يتوهم فيه أنه حق، فالشبهة: نوع من الحجج التي يلقيها المخالف، فيتوهم السامع لها -غير العالم- أنها دليل وليست دليلاً، أو يتوهم أنها ناقض لدليل وليست كذلك.

---

[1] انظر: مقاييس اللغة (٣/٢٤٣)، مختار الصحاح (١٦١)، لسان العرب (١٣/٥٠٣)، القاموس المحيط (١٢٤٧)، مادة (شبه).

[2] انظر: تفسير البغوي (٢/٨)، تفسير ابن كثير (٢/٦)، زاد المسير (١/٢٥٩)، عمدة القاري (١/٢٩٧)، مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/١٤٠).

[3] منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٥/١٦٧).



- ويحسن التنبيه إلى ملمح مهم في مناسبة التعريف بالشبهة:

أن أصل منشأ الشبهات؛ من الشيطان الرجيم، ثم يتأثر بها أتباعه من الذين في قلوبهم مرض أو قسوة؛ كما أخبر ربنا سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ * لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾[١]

ليصيّر الله ما يلقيه الشيطان من شبه؛ امتحانًا وابتلاءً "لطائفتين من الناس، لا يبالي الله بهم، وهم الذين في قلوبهم مرض أي: ضعف وعدم إيمان تام وتصديق جازم، فيؤثر في قلوبهم أدنى شبهة تطرأ عليها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان، داخلهم الريب والشك، فصار فتنة لهم، والقاسية قلوبهم أي: الغليظة، التي لا يؤثر فيها زجر ولا تذكير ولا تفهم عن الله وعن رسوله لقسوتها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان جعلوه حجة لهم على باطلهم وجادلوا به وشاقوا الله ورسوله، فما يلقيه الشيطان يكون فتنة لهؤلاء الطائفتين، فيظهر به ما في قلوبهم من الخبث الكامن فيها، وأما الطائفة الثالثة، فإنه يكون رحمة في حقها".[٢]

ونستنتج من قول الله سبحانه أن شبهات الشيطان تعرض لكل الناس، ولكن لا يُبتلى بها إلا أصحاب القلوب المريضة أو أرباب الشر من أصحاب القلوب القاسية، أما أهل الإيمان فيرحمهم الرحمن، وقد أحسن الإمام ابن القيم نقله لعبارة شيخه في وصف القلوب مع الشبه، لما قال: "وقال لي شيخ الإسلام رضي الله عنه -وقد جعلت أورد عليه إيرادا بعد إيراد-: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة، فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليك صار مقرا للشبهات، أو كما قال؛ فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك".[٣]

---

[١] [الحج ٥٢-٥٣].

[٢] تفسير السعدي (٥٤٢).

[٣] مفتاح دار السعادة (١/٣٩٥).



المبحث الأول: عقيدة أهل السنة في أشراط الساعة.

المطلب الأول: أهمية الإيمان بأشراط الساعة.

جعل الله عزوجل الإيمان بالغيب من أهم صفات المؤمنين كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[١] فالإيمان بالغيب أساس الإيمان كله؛ لأن أركان الإيمان كلها أمور غيبية، والإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان التي لا يتمّ إيمان العبد إلا بها، قال العليم سبحانه: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[٢]، ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بعلاماته وأشراطه كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في حديثه مع جبريل عليه السلام، الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: "كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث... قال: متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية"[٣]، فجعل ﷺ الإيمان بأشراط الساعة من الإيمان.

وقيام الساعة أمر غيبي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولكنه برحمته وفضله جعل لها علامات يُعرف بها قُرب الساعة، ليحصل بها تذكير الناس من غفلتهم، فيبادروا بالأعمال الصالحة، والعلامات أمر غيبيٌ أيضًا، لم يحصل العلم بها إلا عن طريق الوحي، وكلما زاد علم العبد بعلامات الساعة، زاد يقينه وإيمانه وتصديقه بخبر رسول الله ﷺ، وتحصّن بإذن الله من الفتن، ولذلك كان من كمال إيمان العبد وصدق إيمانه بأشراط الساعة؛ إقباله على العمل الذي ينفعه في الآخرة، وتنبّهه من الغفلة وترك طول الأمل والتعلق بالدنيا.

وقد عنت الشريعة عناية بالغة في الإيمان باليوم الآخر الذي من أجزائه الإيمان بعلاماته وأشراطه، حتى قرن الله عزوجل الإيمان به باليوم الآخر في مواضع كثيرة من القرآن، وجعل سبحانه وتعالى أهم

---

[١] [البقرة ٢-٣].

[٢] [البقرة ١٧٧].

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام (١٩/١)، رقم الحديث: (٥٠).

صفات الكفار عدم إيمانهم باليوم الآخر، حتى استُعير في مواضع كثيرة بهذه الصفة بدلًا من مسمّى الكفر، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡـَٔاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾.[١] والإيمان بأشراط الساعة جزء من الإيمان باليوم الآخر، فكل من انحرف إيمانه بأشراط الساعة أو نقص في إيمانه بها شيئًا، فقد انحرف بإيمانه باليوم الآخر ونقص إيمانه به، وهذا أمر خطير يخلّ بإيمان العبد، وينبغي العناية به والتنبّه له.

ومن أهمية الإيمان بأشراط الساعة؛ اعتناء العلماء به من خلال التصنيف له، وجمع أدلته وتصحيح أحاديثه وشرحها ودحض الشبهات عنها، والاجتهاد في تقسيمها والتقعيد لها، ونحو ذلك، وقد بدأ التأليف فيه في زمن مبكر متزامن مع حركة التأليف في القرن الثاني من الهجرة، إلى جانب تناول الموضوع بإفراد باب أو جزء خاص به في كتب العلماء.[٢]

وقد جاءت أهمية الإيمان باليوم الآخر من مكانة ذلك اليوم في حياة العباد؛ إذ هو اليوم الأبدي الذي يُجازى فيه الناس عن عملهم بالدنيا، وكلما فقه العبد هذه الحقيقة كان من عباد الله المؤمنين المسارعين للبرّ والتقوى، وكلما غفل عنها كان من الغافلين الخاسرين الظالمين لأنفسهم.

وتزداد أهمية العناية باليوم الآخر عمومًا وأشراط الساعة خصوصًا في زمننا المعاصر الذي سادت فيه المذاهب المادية المنكرة للغيب بالكليّة، والتي تعظّم من شأن المادة والمحسوسات حتى تستخفّ كل من يؤمن بأي أمر غيبي، وتحثّ على التعلق بالدنيا والاستمتاع بها والغفلة عن غاية خلق الإنسان، حتى يعيش كما تعيش البهائم، بل أضلّ سبيلًا، والله المستعان.

وأهمية اليوم الآخر أكبر من أن يحصيها بحث كامل فضلًا عن مطلب، وأسأل الله أن يلهمنا رشدنا ويهدينا لنكون من عباد الله الذين يؤمنون باليوم الآخر حق الإيمان به، والله ولي التوفيق.

---

[١] [الزمر ٤٥].

[٢] انظر على سبيل المثال لا الحصر: كتاب الفتن للإمام عبد الرحمن بن مهدي، والمروزي، وابن أبي شيبة، وحنبل بن إسحاق، والآجرّي، وكتاب الملاحم للأشعث، وأشراط الساعة لعبد الغني المقدسي، والتذكرة للقرطبي، والنهاية لابن كثير، والحصر والإشاعة في أشراط الساعة للسيوطي.



المطلب الثاني: تقسيم أشراط الساعة.

دلّ استقراء النصوص الشرعية على أن أشراط الساعة متفاوتة لعدة اعتبارات، فاجتهد بعض العلماء في تقسيمها لإيضاحها وبيان معرفتها، فمنهم من قسّمها إلى قسمين: أشراط "صغرى" و"كبرى"، ومنهم من أضاف عليها أشراط "وسطى" لتكون ثلاثة أقسام، ومنهم من قسّمها من حيث ظهورها وانقاضائها[١]، وأبرز تقسيم لأشراط الساعة هو تقسيمها إلى قسمين: صغرى وكبرى.

أصل تقسيم أشراط الساعة:

قبل تناول القسمين يجدر التنبيه إلى أن التقسيم حادث متأخر بعد القرن السادس، فلم يكن في كلام الصحابة ولا التابعين ولا أتباعهم ولا الأئمة الأُول كالإمام أحمد والدارمي والبخاري واللالكائي رحمهم الله جميعًا، ومقصود الشريعة من نصب أشراط الساعة هو التخويف بها والحثّ على الاستعداد لها، وهذه القسمة الثنائية أو الثلاثية قد تُضعف ذلك في نفوس بعض المسلمين، فإذا ما قيل لهم هذه أشراط الساعة، استخفّوا بها لكونها أشراط صغرى وليست كبرى، والواجب تعظيمها كما عظّمتها الشريعة، بالخوف من اليوم الآخر برؤيتها والاستعداد لذلك اليوم.

ومن أوائل من عُرف بهذه القسمة الإمام القرطبي رحمه الله في كتابه التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ثم أخذ منه هذا التقسيم الإمام ابن كثير رحمه الله في كتابه النهاية في الفتن والملاحم، وبعده الإمام السفاريني رحمه الله في كتابه لوامع الأنوار البهية، ومع أن هذا التقسيم كان يظهر ضمنيًا في عبارات المتقدمين وكذلك في استقراء النصوص الشرعية، ولكن المقصود بيان زمن اصطلاح التقسيم ونشأته، ومع كونه حادثًا إلا أنه ليس مبتدعًا لا يصحّ اعتماده، لأنه تقسيم منهجي نظري لا ينبني عليه عمل، إلا إذا كان التقسيم يُفضي إلى تهوين العلامات الصغرى وينزع هيبتها في النفوس، فيُتنبه لذلك.

---

[١] انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٨٣)، الإشـاعة لأشـراط السـاعة للبرزنجي (٣)، لوامع الأنوار للسـفاريني، أو العقيدة السفارينية (٢/ ٦٦).



أقسام أشراط الساعة:

الأول: أشراط الساعة الصغرى.

هي العلامات التي تظهر قبل قيام الساعة بفترات زمنية طويلة، وقد تتكرر حتى يألفها الناس ويعتادون عليها، وقد يتزامن وقوعها مع أشراط الساعة الكبرى أو بعدها، وليس لها ترتيب معين تدلّ عليه النصوص الشرعية، وقد تظهر في زمن واحد في مكان معين ولا تظهر في الآخر، وقد تأتي في زمن وتنقطع فترة ثم تأتي مرة أخرى، وبعضها ظهر في عصر متقدم جدًا من الإسلام، بل بعثة النبي محمد ﷺ هي واحدة العلامات الصغرى، ولذلك أشراط الساعة لا تعني أنها مذمومة في نفسها، بل هي مجرد علامات وأمارات، الغاية منها تخويف الناس بها وتذكيرهم باقتراب اليوم الآخر، وبعضها يكون مباحًا وبعضها محرمها وبعضها من الأمور الواجبة والخيّرة.[١] ولكون مقام البحث الاختصار والتركيز على التأصيل والتقعيد، يُكتفى بعرض بعض الأشراط الصغرى:

أول أشراط الساعة الصغرى هي بعثة النبي محمد ﷺ كما سبق بيانه، وذلك لقوله ﷺ من حديث أنس رضي الله عنه: [بُعثت أنا والساعة كهاتين] قال أنس: "وضمّ السبابة والوسطى".[٢] ومعنى ذلك أنه خاتم الأنبياء والرسل فليس بينه وبين القيامة نبي، وإنما تليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى.

وآخر أشراط الساعة الصغرى استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة، وهذه العلامة تقع بعد العلامات الكبرى، كما جاء عن رسول الله ﷺ: [يُبايع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه؛ فلا يُسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة، فيخربونه خرابا لا يُعمر بعده أبدا، وهم الذين يستخرجون كنزه][٣]، وقد وقع استحلال للحرم كهدم الكعبة واستباحة دماء أهلها، وكان أعظم ما وقع ما فعله القرامطة في القرن الرابع الهجري حيث سفكوا دماء المسلمين في المطاف وقلعوا الحجر الأسود، وسيقع ذلك آخر الزمان ولا يُعمر بعده مرة أخرى حيث لا يبقى على ظهر الأرض مسلم.[٤]

---

[١] انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١/ ١٥٩).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة (٨/ ٢٠٩)، رقم الحديث: (٢٩٥١).

[٣] أخرجه أحمد في مسنده (٨/ ٢٦)، رقم الحديث: (٧٨٩٧)، وصحّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ١٢٠).

[٤] انظر: فتح الباري (٣/ ٤٦١)، البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١٦٠).



وبين هذين العلامتين أكثر من خمسين علامة، أوصلها بعض الباحثين إلى سبعة وخمسين علامة[١]، منها: فتح بيت المقدس، وظهور الطاعون، واستفاضة المال، وظهور الفتن بأنواعها التي سمّاها رسول الله ﷺ، وادّعاء النبوة، وشيوع الأمن، وانتشار الخمر والزنا والربا والمعازف، وزخرفة المساجد، وتطاول البنيان وتقارب الزمان، وظهور الخسف والمسخ والقذف والزلازل، وذهاب الصالحين وارتفاع الأسافل والرويبضات، وظهور الكاسيات العاريات، وكثرة الكتابة والكذب وشهادة الزور، وفتح القسطنطينية، وخروج القحطاني، وقتال اليهود، ونفي المدينة شرارها ثم خرابها، وبعث الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين، والواجب هو الإيمان بجميعها على الوجه الذي جاءت به[٢]، ولولا أن مقام البحث هو بيان منهج أهل السنة وعقيدتهم في باب أشراط الساعة لذكرت لكل شرط وعلامة دليلها الشرعي.

الثاني: أشراط الساعة الكبرى.

هي العلامات العظيمة وغير المألوفة التي تحدث قُبيل قيام الساعة بوقت قريب، ويدلّ ظهورها على شدّة قُرب الساعة، وقد جاء ذكرها متفاوتًا في الأحاديث؛ مما يدلّ على عدم اشتراط ترتيب وقوعها حسب ما جاء ذكرها في الأحاديث[٣]، لأن من النصوص ما خالف ترتيبها ترتيب نصٍ آخر، ومما يدلّ على ذلك؛ اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في ترتيبها، فقد روى الإمام أحمد ومسلم عن أبي زرعة أنه قال: "جلس إلى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين، فسمعوه وهو يحدث عن الآيات أن أولها خروجا الدجال، فقال عبد الله بن عمر: لم يقل مروان شيئا، قد حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها؛ فالأخرى على إثرها قريبا].[٤]

---

[١] انظر: رسالة أشراط الساعة د. يوسف الوابل.

[٢] انظر: التذكرة للقرطبي (٦٢٤)، فتح الباري (١٣/ ٤٨٥).

[٣] وهذا ما ذكره الشيخ يوسف الوابل حفظه الله في كتابه أشراط الساعة (ص٢٣٩): " لم أجد نصا صريحا يبين ترتيب أشراط الساعة الكبرى حسب وقوعها، وإنما جاء ذكرها في الأحاديث مجتمعة بدون ترتيب، إذ كان ترتيبها في الذكر لا يقتضي ترتيبها في الوقوع، فقد جاء العطف فيها بالواو، وذلك لا يقتضي الترتيب".

[٤] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال (٨/ ٢٠٢) رقم الحديث: (٢٩٤١)، وأحمد في مسنده (٦/ ٣٥٨)، رقم الحديث: (٦٨٨١)، واللفظ لأحمد.



وهي تسع أو عشر علامات[١] أخبر بها رسول الله ﷺ، فقد جاء عن حذيفة الغفاري رضي الله عنه أنه قال: " اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: (ما تذاكرون؟) قالوا: نذكر الساعة، قال: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف المغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم".[٢]

فإذا ظهرت هذه العلامات فإن الناس يتميّزون إلى مؤمن وكافر، وحينئذ يُقفل باب التوبة فلا ينفع الكافر إيمانه ولا التائب توبته وهذا بعد خروج الشمس من مغربها، فإذا وقعت هذه الآية فستخرج الدابة التي تسم الناس بعلامة تُميّز الكافر من المؤمن، ولأجل ذلك كانت الغاية من العلامات المبادرة إلى العمل الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، كما يدلّ حديث أبو هريرة رضي الله عنه لما روى عن رسول الله ﷺ: [بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة].[٣] ومما يميّز أشراط الساعة الكبرى تتابع وقوعها كتتابع وقوع الخرز من السلك، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: [الآيات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك؛ يتبع بعضها بعضا].[٤] وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك، إذا انقطع؛ تناثر الخرز بسرعة، وهو عند أحمد".[٥]

---

[١] باعتبار أن بعض العلماء ذهب إلى كونها تسع علامات، فجعل الخسف من العلامات الصغرى، وبعضهم ذهب إلى كونها عشرة لظاهر الحديث.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٨/ ١٧٨)، رقم الحديث: (٢٩٠١).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال (٢٠٧/٨)، رقم الحديث: (٢٩٤٧).

[٤] أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه (٤٦٩/٦)، رقم الحديث: (٧٠٤١) تحقيق أحمد شاكر، وقال: إسناده صحيح.

[٥] فتح الباري (١٣/ ٧٧).



المطلب الثالث: قواعد أهل السنة المتعلقة بأشراط الساعة.

اعتنى أهل السنة بباب أشراط الساعة حتى صنّفوا فيه التصانيف والكتب، وكان من عنايتهم أنهم ساروا على منهجية وقواعد في التعامل مع هذا الباب، ويدلّ الاستقراء على عدة قواعد تميّز أهل السنة عن غيرهم، وفيما يلي بيان لأبرزها:

أولًا: اعتبار أشراط الساعة جزء من الإيمان باليوم الآخر الذي لا يتمّ إيمان العبد إلا به.

أشراط الساعة هي علامات لليوم الآخر، فالإيمان بها جزء لا يتجزّأ من الإيمان بهذا الركن، فاهتمام أهل السنة بهذا الباب نابع من اهتمامهم وعنايتهم بركن الإيمان، وقد تمّ بيان هذه القاعدة في المطلب السابق مما يغني عن تكراره هنا.

ثانيًا: الساعة وأشراطها علم غيبي لا يعلمه إلا الله عزوجل، أما النبي ﷺ فليس له سبيل إلى العلم بها سوى ما أُوحي إليه.

واستئثار الله عزوجل بعلم الغيب أمر متقرر عند المسلمين، قال العليم الخبير: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾[1] فعلم الغيب من خصائص ربوبية الربي سبحانه وتعالى وخصائص ألوهيته، لا يشاركه فيها مَلك مُقرّب ولا نبي مُرسل، إلا من رضي أن يُطلعه على شيء منها، وهذا أمر واضح ظاهر لا يخالف فيه إلا المعاندين، والنصوص الدالة على اختصاص الله عزوجل بالغيب كثيرة جدا في الكتاب والسنة، ومع ذلك فقد انحرف عن هذه القاعدة فيها كثير من المخالفين الذين زعموا أن النبي لا يكون نبيًا إلا إذا علم الغيب! وسيأتي بيان شبهتهم بإذن الله في المبحث التالي.

---

[1] [النمل ٦٥].



ثالثًا: وجوب تصديق النبي ﷺ فيما أخبر.

من تمام الإيمان بالله عزوجل الإيمان برسله وأنبيائه وتصديق ما جاءوا به، وكل من أنكر شيئًا مما أخبر به أنبياء الله عنادًا واستكبارًا فقد افترى على الله سبحانه ولم يؤمن به، لأن الله عزوجل جعل طاعة رسوله ﷺ من طاعته، فقال سبحانه: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[١]وقال رسوله ﷺ: [من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله][٢] وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة توجب طاعة الرسول ﷺ وتصديقه، وتحذّر من مخالفته وتكذيبه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد أمر الله بطاعة رسوله ﷺ في أكثر من ثلاثين موضعا من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه فلا يذكر الله إلا ذكر معه".[٣]

والإيمان به يقتضي التصديق الجازم بما أخبر والتسليم المطلق والتام لما جاء به، وهذا مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله، قال عزوجل: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[٤]فكل ما أخبرنا بأنه وقع أو سيقع فهو من الوحي الذي يُوحى إليه، وكل ما شاهدنا وقوعه مما أخبرنا به فهو من معجزاته وأعلام نبوته ﷺ، ومن جملة ذلك؛ وقوع بعض أشراط الساعةالصغرى، قال ابن قدامة رحمه الله: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ، وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وقتله له، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل".[٥]

---

[١] [النور ٥٤].

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول (٦١/٩)، رقم الحديث: (٧١٣٧).

[٣] مجموع الفتاوى (١٩/ ١٠٣).

[٤] [النجم ٤].

[٥] لمعة الاعتقاد (٤٣).



رابعًا: الاعتماد على النصوص الشرعية الصحيحة في اعتبار أشراط الساعة، والتسليم بظاهر النصوص دون الخوض في تأويلات فاسدة.

هذه القاعدة مُكمّلة للقواعد السابقة، حيث إن أشراط الساعة توقيفية لا مجال للاجتهاد في إضافة علامة لم يرد بها دليل شرعي، ولذلك اعتنى العلماء بتصحيح الأحاديث وبيان الضعيف منها، ليسلموا من ردّ حديث رسول الله ﷺ واعتماد ما ليس بحديث، لأنه من علامات الساعة أيضًا الكذب على رسول الله ﷺ ونسبة ما لم يقله إليه، قال ﷺ: [يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم].[1]فالتوقف على الأدلة الشرعية وتحرّي صحة الأحاديث هو من منهج أهل السنة في هذا الباب.

والأصل في التعامل مع النصوص الشرعية اعتمادها على ظاهرها، إلا إذا أتى دليل شرعي يخصص ذلك، أما التعنّت في تفسيرها، أو ابتداع تفاسير باطنية فليس من منهج أهل السنة في شيء.

خامسًا: ترك التكلّف في تنزيل نصوص الأشراط على الواقع، وتجنب الخوض في توقيتها.

لم يكن من منهج أهل السنة الولع في تنزيل نصوص أشراط الساعة على المجريات والوقائع المعاصرة، بل منهجهم التثبّت من صحة الحديث وتبيّن صحة معناه والتأني في ذلك وترك الطيش والعجلة في تنزيلها على الوقائع والأحداث، وكذلك عدم التسرّع في إنكار بعض الحوادث من أنها المقصودة في الأشراط، كما فعل رسول الله ﷺ مع ابن الصياد، فقد لبث زمنًا يتحرّى في أمره هل هو الدجّال أم لا؟ فهذا رسول الله ﷺ سيد المرسلين اشتبه عليه أمر ابن صياد في بادئ الأمر، فلم يتعجّل في الحكم عليه بأنه الدجّال ولم يتعجل كذلك في إنكار أنه هو الدجال! بل تأنّى حتى تبيّن له أنه ليس هو المقصود فأعرض عنه.

وهذا المنهج الذي يميّز أهل السنة الذين يقتدون بهدي خير البشر ﷺ، ومما ابتُلي به كثير من أهل عصرنا؛ الولع في تنزيل نصوص أشراط الساعة على بعض الأحداث والأزمان، حتى إذا انتهى ذلكالحدث أو الزمان علموا أنه ليس المقصود من علامات الساعة.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والكذابين (٩/١)، رقم الحديث: (٧).



والعباد غير مأمورين ولا مطالبين بإيجاد الأعمال المرتبطة بأشراط الساعة؛ لأنها أمور كونية قدرية واقعة لا محالة.[١]

سابعًا: الاستفادة من النصوص الشرعية في التعامل مع أحداث أشراط الساعة.

من أهم ما يميّز منهج أهل السنة عن غيرهم؛ استفادتهم من النصوص الشرعية في استنباط الطريقة الأمثل للتعامل مع الفتن، وهذا ما ربّاه النبي ﷺ في نفوس أصحابه، قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: "بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة، فقال: [إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم وكانوا هكذا] وشبك بين أصابعه، قال: فقمت إليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك! جعلني الله فداك؟ قال: [الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة].[٢]

وفي المبحث التالي بيان لأهم الشبهات التي تتعلق في هذا الباب.

---

[١] وهذا ما وقع فيه أهل الكتاب أيضا من اليهود والنصارى لما أسّسوا الحركة الصهيونية لتسريع مجيء المسيح المخلّص كما يزعمون، ويصرّح بذلك زعماؤهم وكبارهم.

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي (٤/٢١٧)، رقم الحديث: (٤٣٤٣)، وصحّحه الألباني.



المبحث الثاني: مناقشة شبهات المخالفين المُثارة حول أشراط الساعة.

سيتناول البحث أصول الشبهات التي تُثار في قضية أشراط الساعة، وبعض النماذج عليها من قِبل المخالفين، ثم الرد على شبهاتهم، بما يناسب مقام البحث بإذن الله.

والغاية من المبحث عرض أصول شبهاتهم لا تناولها شبهة شبهة، لأن الشبهات أكثر من أن يحصيها بحث، هذا وإن الهدف من البحث معرفة أصول الشبهات المتعلقة بقضية أشراط الساعة، لبيان موضعها من خريطة الشبهات، ليكون معينًا على فهم كيفية التعامل معها إذا عُلم جوهرها وأصل نشأتها.

المطلب الأول: الشبهات المتعلقة بنبوة محمد ﷺ.

من أبرز الشبهات التي ثارت في قضية أشراط الساعة ما تعلّق بنبوة النبي ﷺ من جهتين، الأولى: زعم بعض المخالفين أن النبوة لا تتحقق إلا بمعرفة الغيب، إما بالكشف وإما باعتباره علمًا من العلوم التي يمكن تعلّمها، وهذا ما ذهب إليه الصوفية الغلاة والباطنيّة، والجهة الثانية: أن كل من ليس له علم بالغيب فليس بنبي، ويلزم من ذلك إما التشكيك بنبوته، أو ادّعاء علمه بالغيب، وهذا ما ذهب إليه الملاحدة الزنادقة والمتفلسفة.

وقد نقل ابن تيمية مخبرًا عن الطائفة الأولى: " وقد حدثني بعض الثقات عن هذا الشخص –أي: البكري– أنه كان يقول: إن النبي ﷺ علم مفاتيح الغيب التي قال فيها النبي ﷺ: (خمس لا يعلمها إلا الله: إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت) ... وآخر من جنسه يباشر التدريس وينسب إليه الفتيا كان يقول: إن النبي ﷺ يعلم ما يعلمه الله ".[1]

وقد يرد في الذهن الظن بأن هؤلاء من شدّة حبهم للنبي ﷺ وغلوّهم في تعظيمه نسبوا إليه علم الغيب، والحق أنه لم يكن هذا قصدهم ولا مرادهم، وإنما ليثبتوا أمرًا خاصًا بهم، وهم تعظيم أنفسهم وادّعاء علمهم بالغيب، ويدلّ عليه تكملة حديثهم: "إن النبي ﷺ يعلم ما يعلمه الله ويقدر على ما

---

[1] الاستغاثة في الرد على البكري (٢٠٧).



يقدر عليه الله، وأن السر انتقل بعده إلى الحسن ثم انتقل في ذرية الحسن إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي" والعياذ بالله.

وذكر رحمه الله مخبرًا عن الطائفة الأخرى وهم الفلاسفة المشككين بالنبوة: "وأما المتفلسفة القائلون بقدم العالم وصدوره عن علة موجبة، مع إنكارهم أن الله – تعالى – يفعل بقدرته ومشيئته، وأنه يعلم الجزئيات، فالنبوة عندهم: فيض يفيض على الإنسان بحسب استعداده، وهي مكتسبة عندهم، وهم لا يثبتون ملكا مفضلا يأتي بالوحي من الله – تعالى – ولا ملائكة، بل ولا جنا يخرق الله بهم العادات للأنبياء إلا قوى النفس. وقول هؤلاء وإن كان شرا من أقوال كفار اليهود والنصارى، وهو أبعد الأقوال عما جاءت به الرسل، فقد وقع فيه كثير من المتأخرين الذين لم يشرق عليهم نور النبوة من المدعين للنظر العقلي، والكشف الخيالي الصوفي".[١]

ومذهبهم هذا مؤثر في اعتقادهم بأشراط الساعة، حيث يذهب الصوفية الباطنية إلى القول بأن إخباره بأشراط الساعة نابع من علمه وكشفه وتلقيه للفيض، وليس وحيًا من الله عزوجل بواسطة جبريل عليه السلام، ويذهب الفلاسفة إلى التشكيك بنبوته ﷺ أو إنكارها صراحة بحجة عدم علمه بالغيب.

الرد على الشبهة

لقد أجاب الله عزوجل عن هذه الشبهة في كتابه الكريم وبيّنها بيانًا تامًا واضحًا لا لبس فيه ولا إشكال عند أحد سوى من ابتعد عن نور الوحي وأعرض عن كتاب الله عزوجل، قال العزيز العليم: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾[٢] وقال سبحانه لنبيه ﷺ أن يردّ على المشركين الذين أنكروا نبوته لعدم علمه الغيب: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾[٣]يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره للآية: "قل لهؤلاء المنكرين نبوتك: لست أقول لكم إني الرب الذي له خزائن السماوات والأرض، فأعلم غيوب الأشياء الخفية، التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء،

---

[١] منهاج السنة (٢/ ٤١٦).

[٢] [الأنعام ٥٩].

[٣] [الأنعام ٥٠].



فتكذبوني فيما أقول من ذلك؛ لأنه لا ينبغي أن يكون ربا إلا من له ملك كل شيء، وبيده كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره".[١]

وكذلك جاء التصريح بعدم علم النبي ﷺ بالغيب في أكثر من موضع: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[٢]

وعلى الرغم من ذلك وُجد من يُخالف في هذا الأمر البيّن، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله معلقًا على هؤلاء: "فإن بعض من لم يرسخ في الإيمان، كان يظن ذلك، حتى كان يرى أن صحة النبوة تستلزم اطلاع النبي ﷺ على جميع المغيبات، كما وقع في المغازي لابن إسحاق أن ناقة النبي ﷺ ضلت، فقال زيد بن الصيت يزعم محمد أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال النبي ﷺ: (إن رجلا يقول كذا وكذا، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها وهي في شعب كذا، قد حبستها شجرة)، فذهبوا فجاءوه بها. فأعلم النبي ﷺ أنه لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[٣]"[٤]

فعلم أشراط الساعة علم غيبي يختصّ به الله عزوجل، ثم كان برحمته وفضله أن أوحى به إلى نبيه الأمين ﷺ فأخبرنا عنها، وأصل ضلالهم هو انحرافهم عن الاستقاء من الوحي الصافي واتباع أهوائهم، والله المستعان على ما يصفون.

---

[١] جامع البيان (٩/ ٢٥٥).

[٢] [الأعراف ١٨٨].

[٣] [الجن ٢٦-٢٧].

[٤] فتح الباري (١٣/ ٣٦٤).



المطلب الثاني: الشبهات المتعلقة بإنكار أشراط الساعة بحجة ضعف أدلتها.

لا يزال المخالفون عن منهج أهل السنة يحاولون ردّ ما خالف أهواءهم بحجة ضعف أدلتها، وكأنهم حريصون على حفظ حديث رسول الله ﷺ وصيانته من التحريف، وهم منها بعيدون.

والحال أنهم وقعوا في أحد مسلكين لا ثالث لهما: الجهل أو الغرور، وأدّى بهم إلى إنكار أشراط الساعة بعدة طرق، منها:

أولًا: إنكار الأحاديث الصحيحة بحجة ضعف أسانيدها، أو كونها أحاديث ثبتت عن طريق الآحاد فلا تفيد دلالة قطعية وإنما تفيد الظنّ، والظن لا يجوز العمل به، ولذلك قرّروا قاعدة ما أنزل الله بها من سلطان وهي: عدم الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقائد، لأنها تفيد الظن والظن غير معمول به في العقائد[١]، ومع كون تضعيف حجية خبر الآحاد شبهة قديمة ردّ عليها العلماء غاية البيان، إلا أنها لازالت تُطرح حتى يومنا هذا[٢]، فيقول أحدهم: "أكد الله سبحانه في القرآن بأن موعد قيام الساعة من قضايا الغيب التي لا يعلمها إلا هو، وروايات علامات الساعة تنسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام علم الغيب، فإن قالوا: إن الله قد أخبره بغيب خارج القرآن قلنا هاتوا دليكم القطعي، ولا تخالفوا أنفسكم في أخذكم لقضايا العقيدة والإيمان بروايات ظنية لا يصلح أن تكون سنداً في قضايا العقائد"![٣]

ثانيًا: منهم من ذهب إلى إنكار الأحاديث وإن كانت متواترة بحجة تعارضها مع القرآن، فيقول: "يكرر القرآن حين يتكلم عن الساعة أنها تأتي بغتة بلا أي مقدمات، والحديث عن علامات للساعة يخالف تلك الآيات، إذ أن العلامة التي تسبق الساعة نوع من التنبيه لها، ولا يحدث حينئذ مباغتة!" ثم يُحرّف تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[٤] فيُفسّره تفسيرًا واضح البطلان ليتفق مع رأيه وهواه: "الآية تتحدث عن الأشراط،

---

[١] انظر: شرح الأصول الخمسة المنسوب للقاضي عبد الجبار (٢٦٩): "إنَّ العقائد طريقها القطع والثبوت، أمَّا أخبار الآحاد فظنية، ولا تفيد العلم، ولا يستدلُّ بها في اثبات العقائد".

[٢] انظر: الإسلام عقيدة وشريعة لشلتوت (٦٤).

[٣] عودة القرآن لعبد الله القيسي، ونُقل في مقال (رابط المقال).

[٤] [محمد: ١٨].



والأشراط ليست العلامات، إذ أن الشرط كما يعرفونه، هو ما لا يلزم من وجوده الوجود ويلزم من عدمه العدم".[١]

ثالثًا: ذهبوا إلى إنكارها أيضًا بحجة تعارض الأحاديث فيما بينها، كما يقول أحدهم: "جملة القول في حديث الجساسة أن ما فيه من العلل والاختلاف والإشكال من عدة وجوه يدل على أنه مصنوع وأنه على تقدير صحته ليس له كله حكم الرفع...إن أحاديث الدجال مشكلة من وجوه، منها: أنها متعارضة تعارضًا كثيرًا يُوجب تساقطها، وجمله أخبار الدجال قالوا إنها متواترة يعنون التواتر المعنوي، وهو أن لها أصلاً وإن لم يتواتر شيءٌ من روايتها"![٢]ومنهم من يقول: " ومن يجمع كل روايات علامات الساعة وآخر الزمان سيجد التناقض الواضح فيما بينها، فتأتي رواية بإثبات شيء وتأتي أخرى بنفيه، ولا مجال لدي لجمع تلك التناقضات"!

رابعًا: مما ذهب إليه المخالفون في هذا السياق أيضًا؛ ادّعاء تعارض دلالة الحديث مع دلالة العقل، وقد نشأت هذه الشبهة تحت ضغط التأثر بالثقافة المادية الغربية، حتى يصل به الحال إلى إطلاق اسم الخرافة على أشراط الساعة، فيقول: "بمثل هذه الخرافات كان كعب الأحبار يغش المسلمين ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخُدع به الناس لإظهاره التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[٣] ولشدة تأثير هيمنة الثقافة المادية زعم بعضهم وجود تناقض بين أحاديث رسول الله ﷺ ودلالة العقل، ثم بدلًا من أن يتهم عقله في قصور فهمه، يذهب إلى اتهام حديث رسول الله ﷺ والطعن به! فيُنكر على حديث: [من أشراط الساعة أن يقلّ العلم ويظهر الجهل][٤] قائلًا:" كيف يقلّ العلم رغم أن التجربة الإنسانية تتراكم يوما بعد يوم وعاما بعد عام؟ وكيف ننكر هذه القفزة المهولة في مجال العلم والتكنولوجيا وخاصة في القرن الأخير؟ إن منطق العقل السليم يقول: إن العلم في تقدم مستمر، ومقارنة إنسان اليوم وإنسان الأمس في مجال العلم تبين الفارق الواضح في ذلك"!

---

[١] المرجع السابق.

[٢] تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٩/ ٤٨٩-٤٩٠).

[٣] تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٩/ ٤٩٠).

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل (١/ ٢٧)، رقم الحديث: (٨١).



حتى يصل به الحال في الإنكار إلى اتهام أهل العلم بوضع الأحاديث لأغراض سياسية ومنافع دنيوية: "أما أخبار القتال ووصف تلك الفرقة بأنها ناجية وأن الأخرى هالكة ومارقة، فإن رائحة التعصب للمذاهب والفرق تنفث منها، إذ أن كل فرقة لما لم تجد ما يؤصل وجودها ويبرر أفعالها من القرآن لجأت إلى صك روايات مكذوبة على النبي كي تجمع الناس حولها، وتثبت أفرادها، وتأملوا تلك الروايات التي تصف فرقة ما بأن لبسها كذا أو مكانها كذا أو صفتها كذا، لتعرفوا كيف فصلت لكل فرقة، ولو أننا سحبنا بساط الروايات من تحت تلك الفرق لسقطت وسقط معها التعصب الممقوت الذي أدخلنا سرداب الانحطاط الذي لم نخرج منه بعد.."![1] إلى آخره من الكلام المنمّق الذي كلّه تكذيب لحديث رسول الله ﷺ واتهام العلماء بالافتراء على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الرد على الشبهات:

أولًا: الإجابة على شبهة إنكار أحاديث أشراط الساعة لأنها آحاد، ولا يُحتجّ بها في العقائد.

التفريق بين أخبار الآحاد والمتواتر تفريق اصطلاحي حادث لم يرد عليه دليل شرعي، ولا ينبغي أن يترتب عليه أكثر من العلم النظري والتفريق الاصطلاحي، ولا يجوز ترك نصوص الشريعة الصحيحة بسبب هذا التفريق، وكل من انتهج منهج التفريق فقد ابتدع عن منهج رسول الله ﷺ وصحابته وأتباعه رضوان الله عليهم، وقد أجمع أهل السنة بحجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، ولا يجوز مخالفة الإجماع.[2] ومع ذلك فقد خالف أهل الكلام هذا الإجماع ونقضوه بلا دليل معتبر، فدعواهم بعدم حجية الآحاد غير مقبولة.

وأقوى ما استدلّوا به في الاحتجاج لمذهبهم دلالته ضعيفة، بل فهمهم له خاطئ كما بيّن ذلك أهل العلم، ويخالفه الكتاب والإجماع وسنة رسول الله ﷺ وعمل السلف والعقل، ثم إن القول بترك

---

[1] انظر: عودة القرآن لعبد الله القيسي.

[2] انظر: التمهيد لابن عبد البر (١/٨)، قال: "وكلُّهم يروي أخبارَ الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً، وحكما ودينا في معتقده، على ذلك جماعة أهل السنة"، وانظر: المسودة لابن تيمية (٢٤٨)، قال: "مذهب أصحابنا أنَّ أخبار الآحاد المتلقاة بالقبول تصلح لإثبات أصول الديانات"، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/٢٦٢) حيث ذكر أن هذا مذهب الأئمة الأربعة ومذهب داود بن علي، وابن حزم وغيرهم.



حجية الآحاد هو عين القول بترك شريعة الله سبحانه، ولكن بصورة غير ظاهرة كما أشار لذلك الإمام ابن القيم رحمه الله.[١]

فالحاصل أن ردّ أحاديث أشراط الساعة بسبب كونها ثبتت عن طريق الآحاد، أمر مردود وحجة واهية، وطريقة مخالفة لمنهج الكتاب والسنة.

ثانيًا: الجواب على شبهة إنكار أحاديث أشراط الساعة لمعارضتها نصوص الكتاب.

من سمات الشبه تجدد أساليبها وصورها وبقاء أصلها، كما هو الحال مع هذه الشبهة، فقد عني أهل العلم أيّما عناية ببيان دحض تعارض العقل مع النقل، ولكن إذا اشتدّ طبع الجهل والهوى فإنه يُعمي البصيرة وقد يُران على القلب حتى يُطبع عليه فلا يستطيع سبيلًا إلى فهم الحق والله المستعان.

إن من أصول أهل السنة والجماعة اعتقاد موافقة دليل السنة لما جاء في الكتاب، وأن كلاهما وحي من الله عزوجل، والكتاب دلّ على وجوب اتباع السنة، ومن أعرض عن السنة فقد أعرض عن كتاب الله سبحانه.[٢]

وادّعاء تعارض دليل الكتاب والسنة باطل، والدليل ما ذهب إليه المخالفين أنفسهم في بيان وجه التعارض، حيث أنكروا معنى الأشراط بأنه العلامات في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[٣] وزعموا أن المُراد بالشرط هو ما يصطلح عليه أهل أصول الفقه، مع أنه اصطلاح متأخر وخاص بعلم الأصول، والمعنى الأظهر في اللغة لكلمة شرط: العلامة والأمارة، وأهل الأصول استنبطوا من هذا المعنى اصطلاحهم الخاص، وهذا ما يدلّ عليه سياق الآيات، وأسباب النزول، فكيف يُعرض عن المعنى الظاهر لكلمة أشراطها من العلامات إلى المصطلح الأصولي بغير قرينة؟

وحاصل قول هؤلاء إنكار أحاديث السنة جميعها، كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ: [ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه

---

[١] مختصر الصواعق المرسلة (٥٥٠).

[٢] انظر: أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ٧٦-٨٣).

[٣] [محمد: ١٨].



حلالا استحللناه، وما وجدنا فيه حراما حرمناه، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله].[١]

ثالثًا: الجواب على شبهة إنكار أحاديث أشراط الساعة لتعارضها فيما بينها.

الذين يزعمون التعارض بين الأحاديث أكثرهم ممن ليس له علم ولا تضلّع بالسنة، وليس لهم إلا ظاهر العلم بالحديث، وغالبًا ما تجدهم متأثرين بالفلسفة وتعظيم العقل، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن المعلوم: أن المعظمين للفلسفة والكلام المعتقدين لمضمونهما هم أبعد عن معرفة الحديث، وهذا أمر محسوس، بل إذا كشفت أحوالهم وجدتهم من أجهل الناس بأقواله ﷺ وأحواله وبواطن أموره وظواهرها حتى لتجد كثيرا من العامة أعلم بذلك منهم ... وإذا تدبر العاقل وجد الطوائف كلها كلما كانت الطائفة إلى الله ورسوله أقرب كانت بالقرآن والحديث أعرف وأعظم عناية وإذا كانت عن الله وعن رسوله أبعد كانت عنهما أنأى".[٢]

وأهل العلم والدراية بالحديث لا يعجزهم فهم الروايات والاجتهاد في جمعها والتوفيق بينها واستنباط المسائل والأحكام منها، ولذلك علّمنا الحكيم الرحيم سبحانه أن يتوجه المسلم إلى أهل العلم عند عدم علمه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.[٣]

وقد يكون من هؤلاء الذين وقعوا في هذه الشبهة؛ اهتمام في الشريعة وعناية بها، ولكن غلب عليه التأثر بضغط الحضارة والثقافة المهيمنة المعاصرة لزمنه، فيضّره ذلك إلى تأويل بعض النصوص تأويلًا ظاهر البطلان، وإنكار ما يصعب تأويله، ليس من باب الاستخفاف بالشريعة والاستغناء عنها، وإنما لأجل تقديمها للناس وفق الأفكار السائدة في عصرهم، توهمًا منهم أنه اجتهاد حسن، وهذا وإن كان

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٥/٣٨)، رقم الحديث: (٢٦٦٤)، وقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، وصحّحه الألباني.

[٢] مجموع الفتاوى (٤/ ٩٥-٩٦).

[٣] [النحل ٤٣].



مُحركه نية صالحة إلا أنه في حقيقته إخضاع الشريعة للواقع، وتبديل لشريعة الله عزوجل وتحريفها، والخوض فيه كان كان سببًا لفتح باب الفتنة والشر في التأويل الباطني الحديث، والله المستعان.[١]

وهؤلاء تصدق عليهم عبارة الذهبي رحمه الله: "إن رجعوا عن مقالاتهم فقد فازوا، وماذلك على الله بعزيز".[٢]

رابعًا: الجواب على شبهة إنكار أحاديث أشراط الساعة لمعارضتها للعقل.

هذه الشبهة تابعة لما قبلها؛ حيث إن ادّعاء تعارض الروايات فيما بينها حقيقته عدم فهم العقل للجمع بين الروايات، واعتقاد أن تعارضها يستلزم التناقض ومعارضة العقل لها، فيُحكم بردّها لمعارضتها فيما بينها، واعتقاد معارضة العقل في فهمها والترجيح بينها.

ومن المعلوم أن من أصول أهل السنة والجماعة اعتقاد عدم معارضة دلالة العقل مع النقل، وكل أمر أوهم التعارض فيُنظر إلى صحة كل دليل، فإن كان الدليل النقلي ثابت صحيح فيُراجع فهم العقل للدليل، ويُحذر من الغرور، والمشاهد أن الإنسان مهما بلغ علمه وذكاؤه فإنه يغلط في أشياء لا يقع بها من هم أقلّ منه علمًا وذكاءً، وتستصعب عليه مسائل قد تسهل على من هم دونه علمًا ودراية.

ولذلك فإن أبرز تأويلات هؤلاء لنصوص حديث رسول الله ﷺ تأويل قاصر النظر، كمن قصر العلم على العلوم التجريبية الطبيعية ثم نزّل عليها مراد النبي ﷺ بقوله: [ويقلّ العلم] ثم استشكل فهمه كيف يظهر الجهل مع انتشار المدارس والجامعات ومحوّ الأمية ونحوها؟ ولو أنه عنده علم من حديث رسول الله ﷺ لعلم أن النبي ﷺ أجاب عن ذلك بأن من علامات الساعة [ظهور القلم][٣]وقد شرحه البرزنجي بقوله: "فشو القلم كناية عن كثرة الكتبة، وقلة العلماء"[٤]وقال الألباني شارحًا للحديث ومعلقًا

---

[١] انظر مثلًا: رسالة علمية في آراء محمد رشيد رضا العقائدية في أشراط الساعة الكبرى وآثارها الفكرية، لمشاري المطرفي.

[٢] سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٩) بتصرف يسير. وقد ذكر هذه العبارة بعد ترجمته لمحيي الدين ابن عربي، بعد ما ذكر من مقالاته في الزندقة ماذكر! إلا أن طبع إنصاف أهل السنة وشفقتهم على خصومهم غلب عليه رحمه الله.

[٣] أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٤/٦٦)، رقم الحديث: (٣٨٧٠) وصحّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٧).

[٤] الإشاعة لأشراط الساعة (١٤٦).



على الواقع المعاصر: "في الحديث إشارة قوية إلى اهتمام الحكومات اليوم في أغلب البلاد بتعليم الناس القراءة والكتابة، والقضاء على الأمية حتى صارت الحكومات تتباهى بذلك، فتعلن أن نسبة الأمية قد قلّت عندها حتى كادت أن تمحى، فالحديث علم من أعلام نبوته ﷺ بأبي هو وأمي، ولا يخالف ذلك -كما قد يتوهم البعض- ما صح عنه ﷺ في غير ما حديث أن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل؛ لأن المقصود به العلم الشرعي الذي به يعرف الناس ربهم، ويعبدونه حق عبادته، وليس بالكتابة ومحو الأمية كما يدل على ذلك المشاهدة اليوم؛ فإن كثيرا من الشعوب الإسلامية فضلا عن غيرها لم تستفد من تعلمها القراءة والكتابة على المناهج العصرية إلا الجهل والبعد عن الشريعة الإسلامية".[١]

---

[١] سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٣٥/٦).

المطلب الثالث: الشبهات المتعلقة بالتأويل الفاسد.

من أبرز الشبهات المتعلقة بقضية أشراط الساعة هي تلك المتعلقة بالتأويل غير المنضبط بضوابط التعامل مع النصوص الشرعية؛ لتنازع عدّة أسباب مؤثرة على صحة التأويل، منها الطبع الذي جبله الله عزوجل في نفوس البشر في التشوّف لمعرفة المستقبل، وهو في ذاته لا إشكال فيه، وقد اهتمّ السلف في تأويل علامات الساعة والاجتهاد في نصوصها واستحضارها في أذهانهم، لكنهم لم يتجاوزوا الضوابط الشرعية للتأويل الصحيح، كما ظهر في أنماط التأويل المتأخر.

إذ وقع كثير من المجتهدين بنوع من الحماسة أدّت بهم إلى التخرّص بتحديد مدد زمنية لأشراط الساعة، وتحديد عمر الدنيا، فاعتمدوا على أدلة ضعيفة وموضوعة، وفي ذلك ألّف السيوطي رحمه الله رسالة في هذه القضية سمّاها "الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف" وبيّن فيها رأيه بأن عمر هذه الأمة لا يزيد على ألف وخمس مائة سنة، وكان اعتماده –عفا الله عنه– على الاسرائيليات والأحاديث الموضوعة.[١]

بينما ذهب آخرون تحت تأثير الثقافة المادية إلى تأويل أشراط الساعة وفق الرؤية المادية التي تهمّش الغيب، فكان من ذلك: تأويل علامة الدجال بأنه رمز للخرافات والدجل والقبائح.[٢]

فيما ذهب البعض إلى تأويل الأشراط وفق أهوائهم في إسقاط أحاديث الفتن على أعيان من الناس، كاتهام الحركة السلفية بأنهم خوارج، مستدلين بما جاء عن نبي الله ﷺ: "ألا إن الفتنة ههنا – يشير إلى المشرق– من حيث يطلع قرن الشيطان"[٣] بأن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من ضروب الفتن التي أشار لها رسول الله ﷺ.[٤]

---

[١] انظر: رسالة شريفة للإمام الصنعاني (٥٠)، إرشاد الساري (٢٩٣/٩).

[٢] تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٣/ ٣١٧).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي الفتنة من قبل المشرق (٥٣/٩)، رقم الحديث: (٧٠٩٣).

[٤] انظر: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، المنسوب إلى سليمان شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٣٧–١٤١).



الرد على الشبهة:

حقيقة منشأ التأويل الفاسد هو الخوض فيما لا علم للعبد به، وترك الاعتماد على منهج السلف في فهم النصوص الشرعية وفق ضوابطها، وأصل ذلك هو الخوض فيما لا ينفع العبد، وما لا تفيد معرفته سوى تتبع الفضول، والمنهج الصحيح هو ما بيّنه الله عزوجل في كتابه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا؟ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ؟ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾.[١] فالقرآن يوجّه بوصلة المسلم إلى الاتجاه الصحيح والمقصد الشرعي الذي يريده الله عزوجل من عباده، وهذا منهج رسول الله ﷺ حينما سأله رجل: متى الساعة؟ فقال: [ما أعددت لها؟].[٢]

وقد كان هذا الخوض مدخلًا للمعاصرين ممن لا علم لهم إلى العبث بتأويل نصوص أشراط الساعة، فكتبوا ونشروا تخرّصاتهم وظنونهم الباطلة؛ مما ترتب عليه كثير من الابتداع في الدين، واتهام المسلمين بدينهم وتنزيل علامات الساعة عليهم، حتى ألبسوا الحق بالباطل، ووقعوا في فتنة تصنيف المسلمين تحت التبديع والتفسيق والتكفير بلا دليل ولا برهان.[٣]

والخوض في التأويل الفاسد فتح المجال للباطنية والجهلة إلى محاولة تمثيل وافتعال أمارات الساعة! ومن نماذج ذلك: ادّعاء المهدوية والمسيحية! وهذا ما فعله "مرزا غلام أحمد القادياني"[٤]حيث قام ببناء منارة بقاديان، سمّاها "منارة المسيح" بعد ادّعائه أنه المسيح ابن مريم، ليتمّ دعواه بأنه المسيح الذي ينزل

[١] [النازعات ٤٢-٤٥]

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله (٨/٤٠)، رقم الحديث: (٦١٧١).

[٣] مثل ما وقع لبعضهم في اتهام الحركة السلفية بأنهم خوارج! إطلاق مسمى "الوهابية" لتنفير الناس منهم، انظر مثلًا: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية.

[٤] مرزا غلام أحمد القادياني، مؤسس الحركة القاديانية، نشأت في القارة الهندية آواخر القرن التاسع عشر الميلادي، بدعم من الاستعمار الإنجليزي لهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وصدّهم عن الجهاد، له مؤلفات كثيرة، منها: إعجاز أحمدي، براهينه أحمدية، إعجاز المسيح، هلك عام ١٩٠٨ من الميلاد، وقيل إن هلاكه جاء بعد مباهلته مع أحد أعلام السنة في الهند. (مجمع الفقه الإسلامي ص١٣).



عند المنارة البيضاء![1] ولازالت محاولات ادّعاء المهدوية مستمرة، ويغترّ بها كثير من الجهال، فيفتتن بذلك كثير من الناس مع تلبيس الشيطان عليهم.[2]

وقد كتب بعض المتحمسين لهذه الفكرة -أعني ظهور المهدي الآن- نصًا في التعليق على ظهور المهدي في يومنا هذا، أقلّ ما يُقال عنه أنه من النماذج المضحكة والمحزنة في آن واحد: "يعلن تلفاز المهدي وإذاعاته على العالم كله أن سلطات الأمن قبضت على جواسيس ومخربين من روما والفاتيكان، واعترفوا بأن البابا الجالس على عرش الفاتيكان يومئذ بدأ يجهز خطة سرية للقضاء على المهدي اغتيالا، وأن الحكومة الإيطالية اشتركت معه بشبكات المافيا لتسهيل المهمات الاغتيالية والتخريبية..."!![3]

وآفة هذه الخرافات والترهات العلمية أنها تسببت لكثير من أفراد الأمة بإضاعة أوقاتهم في الجدل والمحاجة فيما لا نفع فيه، وفي تفريطهم بالأسباب الشرعية انتظارًا للمهدي والمسيح ابن مريم الذي يُخلّصهم من مأساة الواقع، بلا أي عمل منهم.

ومن آفات هذا التأويل أيضًا؛ أنها كانت سببًا في فتنة بعض المسلمين وتشكيكهم بدينهم، لتوهمهم أن هذا التنزيل الصحيح، فإذا به يخالف العقل والمنطق والواقع المشاهد فيكون سببًا بشكّهم في الدين مع جهلهم وقلة علمهم.[4]

ومن آفاته؛ أنه يفتح باب التساؤل حول حكمة الله عزوجل من منطلق الشك بهذه الأشراط، كما ظهر في كلام بعضهم حين قال: "كيف يؤتي الله عز وجل الدجال هذه الخوارق لفتنة السواد الأعظم من عباده؟"[5] ومتى ما فُتح باب "كيف" و"لماذا" فقد فُتح على الدين وأهله باب شر لا يُغلق، لأن الله عزوجل يسأل ولا يُسأل، والخلق خلقه والعبيد عبيده، ومع هذا فقد شُرع السؤال إذا كان منطلقه زيادة

---

[1] انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير (١٦٤).

[2] ومن أشهر المحاولات في زمننا المعاصر؛ فتنة جهيمان في ادّعاء المهدية في محمد بن عبد الله القحطاني، انظر: تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في أشراط الساعة والملاحم والفتن (٦١-٦٧)،

[3] المهدي المنتظر على الأبواب لمحمد عيسى داود (٢٣٨).

[4] انظر: ورقة علمية في التفسير المعاصر لأشراط الساعة وخطره على الفكر والمعتقد، لأحمد الطلبه (١٣-١٤).

[5] تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٣/ ٣١٧).



الإيمان واليقين أسوةً بنبي الله إبراهيم ﷺ، لا أن يكون السؤال عن الحكمة هو المانع من قبول نصوص الشريعة كما فعل بعض المخالفين.

ولذلك كان من أهمّ سمات منهج أهل السنة؛ التسليم للنصوص الشرعية وعدم الخوض فيها بلا دليل وعلم، ولذلك كان أخذ الدين من منبعه الصافي الكتاب والسنة مغنيًا وكافيًا عمّا سواهما، وتربية النفس على التسليم لله عزوجل ورسوله ﷺ يُغني العبد عن تتبّع التأويلات البدعية الغريبة، أما من لم يكتفِ بما رضاه الله سبحانه لنا، فيظلّ متخبطًا بين تأويلات أهل الزيغ والضلال، مفتتنًا بباطلهم، بسبب جهله وقلة علمه، وهذا مما أخبر عنه رسول الله ﷺ: [يُقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن].[1] فأسأل الله عزوجل برحمته وسعة فضله أن يمنّ علينا بالهداية والعلم، ويعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، والله تعالى أعلم وأحكم.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بالإشارة واليد (٢٨/١)، رقم الحديث: (٨٥).



الخاتمة

الحمدلله الذي هدانا لدينه القويم، ومنّ علينا باتباع طريق أهل السنة والجماعة، وفي ختام البحث أوجز أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

- الشبهات باطلها ليس صريحًا واضحًا، بل تتضمن شيئا من الحق مختلط بالبالباطل.
- الإيمان بأشراط الساعة من الإيمان باليوم الآخر، فمن اختلّ إيمانه بأشراط الساعة فقد اختلّ إيمانه بالركن الخامس من أركان الإيمان.
- الغاية من الإخبار بعلامات الساعة هو الحثّ على العمل الصالح والتحذير من الغفلة من الدنيا، وليست الغاية لإشباع الفضول المعرفي، فينبغي العناية بهذا المقصد الشرعي.
- مبحث أشراط الساعة من المباحث التي حظيت بعناية واهتمام أهل السنة، وذلك من خلال إفراد التصانيف الخاصة بهذا المبحث.
- تقسيم أشراط الساعة إلى كبرى وصغرى، أو غيرها من التقاسيم، حادث متأخر عن القرون الأولى، ولا إشكال فيه إذا كان لأجل الاصطلاح النظري، ولكن إذا ترتب عليه ترك عمل والتهوين من بعض العلامات لكونها من قسم الأشراط الصغرى، فيُحذر من ذلك.
- الفرق بين التقسيمين، أن الصغرى ألفها الناس فاعتادوها، والكبرى مما لا يألفها الناس ولا يعتادوا عليها.
- علم أشراط الساعة علم غيبي خاص بالله عزوجل، وما ظهر لنا من الأشراط فهو من طريق الوحي، ولا يجوز اعتماد أي مصدر آخر غير الوحي.
- الرسول ﷺ ليس له علم إلى معرفة أشراط الساعة أو أي علم غيبي إلا عن طريق الوحي.
- ترك ضبط النفس في تتبع إشباع فضولها المعرفي، وعدم تربيتها على التسليم يفضي إلى الخوض في التأويلات الفاسدة لأشراط الساعة وغيرها من الأمور الغيبية.
- شبهات المخالفين في أشراط الساعة عديدة، ولكن يمكن تقسيمها إلى ثلاث حيثيات: ما تعلّق بالنبوة، ودلالة الثبوت، والتأويل.
- للشبهات عوامل داخلية كالغرور والجهل، والعوامل خارجية كالتأثر بالثقافات المنحرفة.
- أخبار الآحاد حجة في العقائد.
- الخوض في التأويل بلا علم يفتح باب للتأويل الفلسفي الباطني يصعب إغلاقه، ويفضي إلى شر ومفسدة كبيرة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- الفهارس -

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾	البقرة	٩
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	البقرة	٩
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾	الأنعام	١٧
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾	الأنعام	١٧
﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	الأعراف	٢١
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	النحل	٢٦
﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾	النور	١٦
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾	الحج	٨
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾	النمل	١٥
﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾	الزمر	١٠
﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾	محمد	٦،٢٢،٢٥
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾	النجم	١٦



فهرس الحديث والآثار



من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية)	
"اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: (ما تذاكرون؟) قالوا: نذكر الساعة، قال: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف المغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"	١٤
[ما أعددت لها؟]	٢٩
[من أشراط الساعة أن يقلّ العلم ويظهر الجهل]	٢٣
[من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله]	١٦
من علامات الساعة [ظهور القلم]	٢٧
[يُبايع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه؛ فلا يُسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة، فيخربونه خرابا لا يُعمر بعده أبدا، وهم الذين يستخرجون كنزه]	١٢
[يُقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن]	٣١
[يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم].	١٧

فهرس الأعلام

اسم العلم	رقم الصفحة
مرزا غلام أحمد القادياني	٣٠



فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- آراء محمد رشيد رضا العقائدية في أشراط الساعة الكبرى وآثارها الفكرية، مشاري سعيد المطرفي، الناشر: مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، عام ١٤٣٥ هـ.
- إرشاد الساري.
- أشراط الساعة، يوسف عبد الله يوسف الوابل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الثالثة، عام ١٤١١هـ.
- الاستغاثة في الرد على البكري، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: عبدالله السهلي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، عام ١٤٢٦هـ.
- الإسلام عقيدة وشريعة لشلتوت.
- الإشاعة لأشراط الساعة، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني، تحقيق: محمد زكريا الكاندهلوي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، عام ١٤٢٥هـ.
- التفسير المعاصر لأشراط الساعة وخطره على الفكر والمعتقد، الحضرمي أحمد الطلبه، مركز سلف للبحوث والدراسات، عام النشر ١٤٤٠هـ.
- الجامع الصحيح، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: محمد ذهني أفندي – إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي– أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي– أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ هـ.
- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط–عبد اللطيف حرز الله، الناشر: الرسالة العالمية — بيروت، ١٤٣٠ هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.



- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، المنسوب إلى سليمان بن عبد الوهاب شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق السراوي، دار ذو القفار، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٨م.
- القاموس المحيط للزواوي القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ.
- المسودة في أصول الفقه، المؤلف: آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية]، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتاب العربي.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
- النبوات، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت، عام ١٤٠٨هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.
- تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في أشراط الساعة والملاحم والفتن ومعه سل الهندي على تعسف من ضعف أحاديث المهدي، أبي بعدد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة السلف الصالح، جدة، عام ٢٠٠٣م.
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٠م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.



- رسالة شريفة للإمام الصنعاني.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، عام ١٤١٥هـ.
- سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، تحقيق: الشيخ تلطف حسين الدهلوي، الناشر: المطبعة الأنصارية بدهلي- الهند، عام النشر: ١٣٢٣هـ.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- شرح أصول الاعتقاد، للالكائي، تحقيق: عادل بن علي السقاف، الناشر: دار الصديق، عام النشر: ٢٠٠٥.
- شرح الأصول الخمسة المنسوب إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي، تحقيق: فيصل بدر عون، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت / ١٩٩٨م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى، الناشر: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية.
- عودة القرآن القيسي.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- القاديانية لإحسان إلهي ظهير.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٢هـ.
- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.



- مسند أحمد مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق شرف الدين أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- المهدي المنتظر على الأبواب لمحمد عيسى داود..



فهرس المحتويات

